سعادة
إيرينا بوكوفا

شغلت منصب مديرة عامة لليونسكو. وكانت أول امرأة من أوروبا الشرقية تتولى قيادة المنظمة. تخرجت "بوكوفا" من معهد موسكو الحكومي للعلاقات الدولية، واشتغلت أستاذة في جامعة ميريلاند (كوليدج بارك). على المستوى الدبلوماسي؛ شغلت منصب نائبة وزير الخارجية، وأيضا منصب سفيرة بلغاريا لدى: (فرنسا وموناكو واليونسكو)، وكانت الممثلة الشخصية لرئيس جمهورية بلغاريا لدى المنظمة الدولية للفرانكوفونية.

سعادة إيرينا بوكوفا

أصحاب المعالي والسعادة.. السيدات والسادة

اسمحوا لي بادئ ذي بدء أن أهنئ منظمي هذا المؤتمر الهام مؤتمر الأخوة الإنسانية، وأقول: إنني أعتقد أنه ليس من قبيل الصدفة أن يكون في دولة الإمارات العربية المتحدة، بلداً، قيادةً، وشعباً قدم لنا العديد من الأمثلة عن الانفتاح والاحترام والتعاطف والتضامن تجاه الآخرين. لن يفاجئكم أن يكون موضوع هذا المؤتمر له صدى عميق مع تجربتي كمديرة عامة لليونسكو لمدة ثمانية أعوام. وتعزيز الحوار بين الثقافات والأعراق بين الأديان واحترام التنوع في المعرفة عن الآخرين.

يعد هذا المؤتمر الذي حضره عدد كبير من الزعماء الدينيين وصناع الرأي بحضور مهم وكبير، والأهم من قبل قداسة البابا فرانسيس وإمام الأزهر الكبير الشيخ أ.د. أحمد الطيب، أحد الأحداث التي يمكن وصفها بأنها تاريخية وملهمة بالفعل.

ففي مايو 2015، تشرفت بزيارة جامعة الأزهر في القاهرة، وهي واحدة من أعرق الجامعات شهرة في العالم الإسلامي والتي تأسست منذ أكثر من 1000 عام، وكان تأثيرها في القيادة لا مثيل له، وقد تأثرت بشدة بالحكمة وروح الاعتدال من خلال البحث عن إجابات روحية للتحديات الجديدة في عصرنا الحديث، بناءً على الاحترام

الحقيقي للإيمان بالكرامة الإنسانية والشعور بالمنظور والاستمرارية.

وسرني أن أكون قادراً على التفاعل مع الطلاب في استكشاف الفرص والتحديات في عصرنا، لأننا نعيش بالفعل في أوقات صعبة. إن القرن الحادي والعشرين يضع مطالب جديدة على مجتمعاتنا. لقد أتاحت العولمة فرصاً هائلة للنمو الاقتصادي والتجاري والتبادل في العديد من أنحاء العالم. لقد أخرج ملايين الناس من براثن الفقر. ونرى التأثير الثوري للتكنولوجيات الجديدة والمعلومات التي تشكل فضاءً عالميًّا جديداً يربط العالم المحلي بإحكام أكثر. فقد أصبحت الشعوب في المجتمعات أكثر ارتباطًا من أي وقت مضى.

ولكن هناك تغييرات تاريخية مجزأة بعمق حول الطريق، وهناك حاجة مستمرة إلى إعادة التفكير، وإعادة اختراع التنمية لضمان مستقبل أفضل للجميع، لإعادة ابتكار مفهوم العيش معاً، نحن نعيش جنبا إلى جنب بطرق نحن لم نعشها من قبل، كيف نضمن أن هذا يعني العيش سوية في سلام واحترام، وليس في صراع، ما زلنا نبحث عن فيفندي متواضعة حقًّا في عصر العولمة هذا، نحن مدعوون للرد على هذه الأسئلة، هل سيكون من المقبول الانقسام بين حواجز دولنا وثقافاتنا ووضعنا الاقتصادي ونوع جنسنا ومعتقداتنا أو أن إنسانيتنا ترتفع مع عائلة واحدة تتقاسم الكوكب ذاته، مستفيدة من تنوعها لتعزيز كرامة الإنسان.

عبّر البابا فرانسيس عن هذا بقوة في كتابه المنشور بالكلمات، وأقتبس من ذلك: في ظل الظروف الراهنة للمجتمع العالمي؛ حيث يوجد الكثير من الظلم، ويحرم عدد متزايد من الناس من حقوق الإنسان الأساسية، ويعتبرون مستهلكين، مبدأ يصبح الصالح العام بمثابة استدعاء للتضامن وخيار تفضيلي للفقراء. نحتاج إلى تجديد هذا وروح الصالح العام، لأنني أعتقد أن المخاطر كبيرة جدًّا، وأشعر بقلق عميق من ظهور مذاهب تستند إلى الإقصاء في الرفض، وأنا قلق للغاية من ظهور كراهية الأجانب العنصرية في القوالب

النمطية للديانات والثقافات مع بعض الناس يقولون إن الناس لا يستطيعون العيش معاً.

سيكون العالم مكاناً أفضل إذا عاد إلى الماضي الوهم عندما كانت الثقافات النقية تعيش لوحدها. أعتقد اعتقادا راسخا أن جميع الثقافات تتدفق إلى نهر الحضارة الإنسانية نفسه.

لا توجد ثقافة بحتة، ولم تزدهر أي ثقافة في عزلة عبر التاريخ الطويل. لقد اختلطت الثقافات دائماً وأثرت في بعضها البعض. ويجب علينا اليوم أكثر من أي وقت مضى مواجهة أي تحرك نحو الانعزالية من خلال تجديد الاحترام تجاه الثقافات الأخرى، وهذه هي نقطتي الأولى. يجب أن نبيّن كيف تتشابك جميع الثقافات، وكيف تم إثراء الجميع من خلال تبادل محايد، وصياغة هويات معقدة تنتج مصادر متعددة للانتماء. والثقافة متأصلة بعمق فينا.

وإنها تشكل هويتنا وتصوراتنا وفي الوقت نفسه كل ثقافة مركبة في الحياة ويغنيها الآخرون.

والنتيجة هي تنوع هائل وغير مسبوق، فمن خلال الحوار والإبداع بجميع أشكاله من خلال استكشاف فرص جديدة لخلق روابط بين الناس يمكننا أن نثبت أن التنوع هو قوتنا. وتعد قائمة التراث العالمي لليونسكو هي كتاب مفتوح للتنوع الثقافي، مع أروع معابد الإسلام والبوذية والهندوسية والمسيحية واليهودية، المنسوبة إليها، والأكثر استثنائية في كل هذا هو حقيقة أنها عزا عليها تمثل القيمة العالمية المتميزة للبشرية جمعاء؛ إذا تم تدمير أي منها أو إتلافه، فنحن جميعاً نعاني ونحن جميعاً في ضعف، يتم دمج كل منها أيضاً في تاريخ البشرية جمعاء حتى يتم الاعتزاز بها وصونها لصالح الجميع، وتجسيد الأفكار والقيم التي لها وزن عالمي.

لنأخذ ضريح تمبكتو في مالي، مدينة 333 قديساً التي دمرها المتطرفون العنيفون في

عام 2012، والتي أعدناها في اليونسكو بفخر مع المجتمعات المحلية. خذ بوابة جدة التاريخية إلى مكة المكرمة وبالطبع القاهرة التاريخية واحدة من أقدم مدن العالم الإسلامي مع المساجد الفريدة والمدارس والنافورات وعشرات المواقع الإسلامية الأخرى. حقيقة أن هذه المباني قد تمت حمايتها والتبجيل من قِبل الأجيال ونقلها عبر الأجيال تقول شيئًا عن أهمية التراث، ولماذا لا يمكن تخيل تدمير التراث باسم الدين، لأي دين.

هناك خط دقيق للغاية بين الفخر بثقافة المرء وعدم التسامح تجاه ما هو مختلف، وحتى نتمكن من السير على هذا الخط الجيد نحتاج إلى فهم ومعرفة الآخر. العديد من الإجابات تأتي من خلال التعليم وهذه هي النقطة الثانية. وهذا يتطلب أنظمة التعليم، وجدت على مبادئ شاملة، التي تحارب الصور النمطية والتحامل.

نحتاج إلى تعزيز التعليم من أجل محو الأمية الثقافية، والتعليم من أجل الاحترام المتبادل، والتفاهم الوطني، وما نسميه التعليم من أجل المواطنة العالمية، وقد تم إدراجه بالفعل في جدول أعمال الأمم المتحدة 2030 من أجل التنمية المستدامة.

بينما يشجع المتطرفون الخوف والانقسام، يجب أن نستجيب بمهارات للتفكير النقدي، وفرص المشاركة المدنية، والكفاءات للحوار بين الثقافات. ويجب أن يبدأ هذا في أقرب وقت ممكن على مقاعد المدارس، لأنني أعتقد اعتقادا راسخا أنه لا أحد يولد متطرفا، ولا عنصريا. بل يتم تغذيتهم. أشارك البابا فرانسيس فكرة أن التعليم يدور حول ممارسة قواعد الحوار. أود أن أقول طريقة رائعة لوضعها والتي هي أساس لتبادل التفاهم والاحترام المتبادلين لجعل التنوع الثقافي والديني الأكثر قوة كقوة لإنسانيتنا المشتركة.

لقد تم إساءة استخدام جميع الأديان عبر التاريخ لإذكاء الكراهية أو العنف أو البرامج السياسية، ولكن السعي إلى الروحانية هو السعي لتحقيق السلام بكرامة إنسانية، في وقت يسعى

فيه المتطرفون إلى القضاء على الفرق بين الحياة والموت. نحن بحاجة إلى إعادة التأكيد والقتال من أجل قيمة الحياة البشرية، التي هي في صميم جميع الأديان. على المستوى الفردي، تتطلب هذه المهارات مهارات جديدة لمساعدة الناس وخاصة الشباب على تعزيز ثقافة السلام والتفاهم المتبادل.

لا يمكن أن يحدث هذا من خلال الترتيبات الاقتصادية والسياسية فقط، بل يستغرق بعض الوقت، ويجب أن يكون له جذور في الحكم الرشيد والاندماج الاجتماعي في العدالة الاجتماعية. يتطلب تمكين واحد من النساء والرجال أن يجدوا مكانهم من خلال التعليم الجيد من خلال وظائف لائقة على المستوى العالمي، وهذا يتطلب المزيد من الحوار بين الثقافات مع التركيز بشكل أقوى على ما يوحد جميع الثقافات والأديان واحترام الحياة البشرية.

في الكرامة الإنسانية القائمة على فهم إنسانيتنا المشتركة، وهذه هي النقطة الثالثة. تبدأ الصراعات عندما يقول الحوار إن نقطة البداية هي الاعتراف بالكرامة المتساوية لجميع الناس. يجب أن يقوم الحوار على الاحترام، والاستماع والفضول تجاه الآخرين، واحتضان الآخر بفهم وتعاطف في المجتمعات، والمدن التي أصبحت أكثر تنوعًا ونحن نعرف ما يحدث. عندما ينهار الحوار والتفاهم جاهلين بطرق بعضنا البعض والتحامل ضد التنوع الثقافي لدينا أسباب عدم الثقة والفقر والتوتر والصراع ونحن نعرف ذلك.

كل دين له تطرفه. عندما نسمع البعض يقول إن الإسلام دين عنف. يجب أن نظهر جمال الفسيفساء لهذا الإيمان، والطائفة الواسعة من إنجازات العالم الإسلامي، والمساهمة العميقة للثقافة الإسلامية في تقدم الروح الإنسانية، عندما يسعى المتطرفون العنيفون لتقليص روح الإسلام والتلاعب بها، يجب علينا أن نسلط الضوء على ثروته التي لا تنتهي، طبقات التفسير الغنية والمختلفة، يجب أن نحتفل بالتنوع في قلب الثقافة الإسلامية.

هذه هي رسالة مجموعة الثقافة الإسلامية التي تعمل اليونسكو منذ عام 1998، وأنا فخور بأنه خلال تولي منصب مدير عام لليونسكو في عام 2017 ، أنه تم إطلاق آخر مجلد سادس للمشروع العلماني من هذه المجموعة البيضاء الغنية. ويجب أن نتذكر بعد ذلك مشاركة حقائق التاريخ لتسليط الضوء على مساهمة الثقافة الإسلامية في البشرية جمعاء بمعرفة أن الجوانب المختلفة يجب أن تكون جزءاً من المعرفة الأساسية للشباب، ومعرفة تعلم العصر الذهبي الإسلامي الذي يمهد الطريق لنهضة أوروبا والتنوير.

ويجب أن يعرف الجميع قصة الخوارزمي الذي اخترع الجبر وينبغي تذكيرهم بها. يجب أن يعرف الجميع ابن الهيثم، أحد مخترعي البصريات الحديثة، الذين احتفلنا بهم في اليونسكو قبل بضع سنوات في إطار السنة الدولية للضوء.

كما يجب أن يعرف الجميع عن ابن خلدون، أحد أعظم فلاسفة التاريخ، ويجب أن يعرف الجميع الدور الذي لعبه التجار المسلمون في القرن العاشر بتبادل البضائع والأفكار بين الصين وإفريقيا وأوروبا، على طول طرق الحرير وكيف قام العلماء المسلمون بنشر النصوص الخضراء الآسيوية إلى النهضة الأوروبية، وفي النهاية المعرفة بالطبع لا تعطي جميع الإجابات على العيش معاً. أود أن أقول بعيدا عن ذلك، لكنه يعد ترياقًا أساسيًّا لأولئك الذين يستغلون الجاهل لإذكاء الكراهية بمحو الأمية الثقافية. يمكن أن يصبح الحوار صريحاً يسترشد بالرغبة في الاستماع وقدراته على التكيف مع السياقات الثابتة الجديدة.

ما زلت أتذكر الكلمات الحكيمة لإمام الأزهر الكبير، عندما زرت الجامعة عندما أستذكر أن الحضارة الإسلامية حضارة اعتراف وعلاقة ضد القوى التي تفرق البشرية. يجب علينا أن نشجع على وجه التحديد هذه الأفكار المتعلقة بالاعتراف والارتباط لتشديد الروابط بين جميع الشعوب والثقافات، ونحتاج إلى الحكمة التي يتمتع بها الزعماء الدينيون من جميع

الديانات الذين يتحدثون بقوة إلى قلوب الناس لأننا لسنا مولودين بهذه المهارات. نتعلم منها.

كما يجب أن نزود الشباب بإحساس متجدد بالانتماء إلى المجتمع، ولكن أيضاً لمجتمع عالمي برؤيتنا الجديدة للمستقبل، لأنني أؤمن إيماناً راسخاً بأنه لا يوجد صدام حضاري أو ديني. بل هناك فرق بين أولئك الذين يرفضون العيش معاً والذين يؤمنون بالإنسانية مثلنا جميعاً هنا في هذه القاعة كمجتمع واحد. لذلك، هذا المؤتمر مهم جداً.

شكرا لاهتمامكم.